بسم الله الرحمن الرحيم

خَطِّطُوا لأَوْلادِكُمْ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ البَرِيَّةِ، أَمَرَنَا بِرِعَايَةِ الذُّرِّيَّةِ، وَحُسْنِ التَّخْطِيطِ لَهُمْ لِيَسْعَدُوا وَنَسْعَدَ بِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا استَرْعَاهُ، فَإِنْ ضَيَّعَ خَابَ مَسْعَاهُ، وَإِنْ حَفِظَ وَفَّقَهُ اللهُ وَكَفَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، البَشِيرُ النَّذِيرُ، شَمِلَتْ رَحْمَتُهُ الصَّغِيرَ وَالكَبِيرَ، أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الكِتَابِ المُبِينِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

اتَّقُوا اللهَ فِي كُلِّ أَوقَاتِكُمْ، وَاستَعِينُوا بِهِ فِي كُلِّ أُمُورِكُمْ، وَخَطِّطُوا لِكُلِّ شُؤُونِكُمْ، فَالتَّخْطِيطُ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ شِيمَةُ العُقَلاءِ، وَسِمَةُ الأَتْقِيَاءِ، فَالعَاقِلُ اللَّبِيبُ، الذَّكِيُّ الأَرِيبُ، يُرَتِّبُ لِحَاضِرِهِ وَمُستَقْبَلِهِ، وَيُخَطِّطُ لِيَوْمِهِ وَغَدِهِ، وَلِنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ، لِتَحقِيقِ مَآرِبِهِ، وَإِنْجَاحِ مَقَاصِدِهِ، فَانْتِهَاجُ العَشْوَائِيَّةِ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الاتِّكَالِيَّةِ. إِنَّ كُلَّ أَمَلٍ يُرَادُ تَحقِيقُهُ، وَكُلَّ هَدَفٍ يُرَادُ الوُصُولُ إِلَيْهِ لا يَأْتِي مُجَازَفَةً، وَلا يَتَحَقَّقُ مُصَادَفَةً، بَلْ لا بُدَّ مِنَ التَّرتِيبِ وَالتَّخْطِيطِ، وَالتَّخْطِيطُ لَيْسَ مُجَرَّدَ آمَالٍ وَتَمَنِّيَاتٍ، بَلْ أُمُورٌ تَتَحَقَّقُ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ وَفْقَ أَعْمَالٍ وَإِجْرَاءَاتٍ، وَمَنْ خَطَّطَ عَلَى هَذَا المُستَوَى أَسْعَدَ نَفْسَهُ وَأَوْلادَهُ بِعَقْلِهِ، وَاطْمَأَنَّ الآخَرُونَ بِعَدْلِهِ، فَهُوَ بِعَقْلِهِ وَعَدْلِهِ يُنَظِّمُ شُؤُونَ أَوْلادِهِ وَيُخَطِّطُ لَهُمْ وَيُرَتِّبُ أُمُورَهُمْ؛ مُستَعِينًا بِاللهِ وَمُرَاقِبًا لَهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، فَلا يُحَقِّقُ مَصَالِحَ أَوْلادِهِ عَلَى حِسَابِ مَصَالِحِ الآخَرِينَ، إِنَّهُ يَسِيرُ عَلَى هُدًى مِنَ اللهِ وَنُورٍ، لِيَبْنِيَ لأَوْلادِهِ حَاضِرًا وَاعِدًا، وَيَضْمَنَ لَهُمْ مُستَقْبَلاً مُشْرِقًا صَاعِدًا.

---

(١) سورة الأنبياء / ١٠٧ .

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُهِمُّ المُؤْمِنَ وَهُوَ يُخَطِّطُ لأَوْلادِهِ أَنْ يَضَعَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ المُستَقِيمِ، وَالمَنْهَجِ السَّلِيمِ، وَذَلِكَ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الإِيْمَانِ بِاللهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، وَتَدَبَّرُوا – عِبَادَ اللهِ– وَصِيَّةَ نَبِيِّ اللهِ يَعْقُوبَ – عَلَيْهِ السَّلامُ – لِبَنِيهِ حِينَ حَضَرَهُ المَوْتُ؛ تَجِدُوا أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ يَشْغَلُ بَالَهُ فِي تِلْكَ اللَّحَظَاتِ، هُوَ تَوْجِيهَهُمْ إِلَى أَثْمَنِ وَأَغْلَى مَا خَلَّفَهُ لَهُمْ مِنْ تَرِكَاتٍ، وَهَلْ أَثْمَنُ وَأَغْلَى مِنَ الإِيْمَانِ بِاللهِ وَعِبَادَتِهِ؟ وَإِنَّ المَوْتَ وَمَا فِيهِ مِنْ سَكَرَاتٍ لَمْ يَمْنَعْ يَعْقُوبَ – عَلَيْهِ السَّلامُ – مِنْ أَنْ يَضَعَ لِبَنِيهِ خُطَّةً تَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَيَجْنُونَ مِنْهَا أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[1].

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ أَفْضَلَ مَا يَرِثُهُ الأَبْنَاءُ عَنِ الآبَاءِ الإِيْمَانُ بِاللهِ وَطَاعَتُهُ، وَتَقْوَاهُ وَمُرَاقَبَتُهُ، وَكُلُّ عَمَلٍ رَشِيدٍ وَقَولٍ سَدِيدٍ، وَهَذَا مَا حَثَّنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَأَمَرَنَا بِهِ حِينَ قَالَ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[2]، وَصَلاحُ الذُّرِّيَّةِ – عِبَادَ اللهِ – يَأْتِي غَالِبًا ثَمَرَةَ خُطَّةٍ رَسَمَهَا الآبَاءُ لِلأَبْنَاءِ، بِمَا فَعَلُوْهُ أَمَامَهُمْ مِنْ أَفْعَالٍ حَمِيدَةٍ، وَصِفَاتٍ رَشِيدَةٍ، وَمَا نَطَقُوا بِهِ مِنْ أَقْوَالٍ سَدِيدَةٍ، فَهِيَ خُطَّةٌ عَمَلِيَّةٌ مِنَ الآبَاءِ، وَالآبَاءُ فِيهَا وَسِيلَةُ إِيْضَاحٍ، تُوَضِّحُ لِلأَوْلادِ سَبِيلَ النَّجَاحِ، وَحِينَ نُخَطِّطُ لأَوْلادِنَا لِيَكُونُوا صَالِحِينَ نَنْفَعُ بِذَلِكَ أَنْفُسَنَا وَنَنْفَعُهُمْ، وَنَسْمُو بِهِمْ وَنَرْفَعُهُمْ، إِنَّ الوَلَدَ الصَّالِحَ يَنْفَعُ بِصَلاحِهِ نَفْسَهُ أَوَّلاً، وَيَنْفَعُ كَذَلِكَ وَالِدَيْهِ فِي الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ:

(١) سورة البقرة / ١٣٣ .

(٢) سورة النساء / ٩ .

صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))، وَصَلاحُ الذُّرِّيَّةِ مَطْلَبُ كُلِّ بَارٍّ بِوَالِدَيْهِ، مُطِيعٍ لَهُمَا، فَهُوَ يَطْلُبُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ الصَّلاحَ سَارِيًا فِي ذُرِّيَّتِهِ؛ فَقَدْ جَاءَ عَلَى لِسَانِ البَارِّ بِوَالِدَيْهِ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(١)، وَهَاهُمْ أَنْبِيَاءُ اللهِ وَرُسُلُهُ – عَلَيْهِمُ السَّلامُ – حِينَ طَلَبُوا مِنْ رَبِّهِمُ الذُّرِّيَّةَ حَدَّدُوا صِفَاتِهِمْ وَبَيَّنُوا سِمَاتِهِمْ، فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَطْلُبُ مِنْ رَبِّهِ الوَلَدَ فَيَقُولُ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٢)، فَوَهَبَهُ اللهُ الغُلامَ الحَلِيمَ إِسْمَاعِيلَ – عَلَيْهِ السَّلامُ –، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾(٣)، وَوَهَبَهُ اللهُ أَيْضًا الغُلامَ العَلِيمَ إِسْحَاقَ – عَلَيْهِ السَّلامُ–، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾(٤)، وَهَذَا زَكَرِيَّا – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَطْلُبُ مِنْ رَبِّهِ الوَلَدَ الصَّالِحَ الَّذِي يُرْضِي اللهَ عَمَلُهُ، قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ زَكَرِيَّا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾(٥)، فَوَهَبَهُ اللهُ يَحْيَى – عَلَيْهِ السَّلامُ – الَّذِي وَصَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٦).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ الإِسْلامَ يَحُثُّ الآبَاءَ عَلَى أَنْ يَهْتَمُّوا بِمُستَقْبَلِ الأَبْنَاءِ، فَلا يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، وَلا يُعَوِّدُوهُمْ خُمُولاً وَكَسَلاً، بَلْ يُشَجِّعُونَهُمْ عَلَى مُمَارَسَةِ العَمَلِ؛ لِيَضْمَنُوا لَهُمْ غَدًا مُشْرِقًا، وَمُستَقْبَلاً مُتَأَلِّقًا، وَيُعَوِّدُونَهُمْ أَنْ تَبْقَى هِمَمُهُمْ عَالِيَةً، وَعَزَائِمُهُمْ إِلَى العُلا

(١) سورة الأحقاف / ١٥ .
(٢) سورة الصافات / ١٠٠ .
(٣) سورة الصافات / ١٠١ .
(٤) سورة الذاريات / ٢٨ .
(٥) سورة مريم / ٥-٦ .
(٦) سورة آل عمران / ٣٩ .

مَاضِيَةً، وَالتَّخْطِيطُ لِمُستَقْبَلِ الأَوْلادِ لا يُنَافِي بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ الكَبِيرِ المُتَعَالِ، بَلْ هَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ المَطْلُوبُ؛ لأَنَّهُ تَوَكُّلٌ لا شَائِبَةَ تَشُوبُهُ، وَلا شَيْءَ يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِهِ وَيَعِيبُهُ، إِنَّ مِنَ التَّقْصِيرِ أَنْ يَدَعَ الإِنْسَانُ أَوْلادَهُ مِنْ دُونِ مَالٍ يَكْفِيهِمْ، بِحُجَّةِ أَنَّ اللهَ يَرْعَاهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ، وَقَدْ يَحْتَجُّ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[1]، وَهِيَ حُجَّةٌ مَرْدُودَةٌ؛ لأَنَّ عَنَاصِرَ التَّدَبُّرِ فِيهَا مَفْقُودَةٌ، فَالآيَةُ الكَرِيمَةُ لا تَعْنِي أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي دُونَ حَرَكَةٍ وَمُبَاشَرَةٍ لِلأَعْمَالِ، بَلْ تَعْنِي أَنَّ اللهَ يَسَّرَ لِكُلِّ دَابَّةٍ تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ الأَسْبَابَ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الرِّزْقُ المَكْفُولُ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ تَعْلِيمِ اللهِ لِهَذِهِ المَخْلُوقَاتِ كَيْفَ تَطْلُبُ رِزقَهَا وَتَحْصُلُ عَلَيْهِ، فَمَنِ التَمَسَ الرِّزْقَ بِالحَرَكَةِ، وَصَلَ الرِّزْقُ إِلَيْهِ وَاستَقَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهَذَا مِنَ الإِيْمَانِ بِاللهِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ. إِنَّ حُسْنَ التَّخْطِيطِ لِلأَوْلادِ ضَمَانٌ لَهُمْ أَنْ يَتَمَتَّعُوا بِالرِّزْقِ الطَّيِّبِ الحَلالِ، وَحِمَايَةٌ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لِذُلِّ السُّؤَالِ، وَحِينَ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنْ يُوصِيَ بِثُلُثَيْ مَالِهِ بِحُجَّةِ أَنَّهُ ذُو مَالٍ وَلا يَرِثُهُ إِلاَّ بِنْتٌ وَاحِدَةٌ، قَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ : لا، قَالَ: فَالشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: ((الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً – أَيْ فُقَرَاءَ – يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ)). إِنَّ الآبَاءَ خَبَرُوا الحَيَاةَ وَعَرَفُوهَا، وَتَمَرَّسُوا فِيهَا وَدَرَسُوهَا، فَمَا أَحْسَنَ أَنْ يَضَعَ الأَبُ العَاقِلُ خِبْرَتَهُ أَمَامَ أَوْلادِهِ، لِيَسْتَفِيدُوا مِنْ خِبْرَاتِهِ، وَيَعْمَلُوا بِنَصَائِحِهِ وَتَوْجِيهَاتِهِ، فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، فَمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ كُلَّ أَبٍ مَرَّ فِي حَيَاتِهِ بِنَجَاحَاتٍ، كَمَا مَرَّ بِإِخْفَاقَاتٍ، وَمِنَ المُؤَكَّدِ أَيْضًا أَنَّهُ عَرَفَ أَسْبَابَ نَجَاحِهِ وَأَسْبَابَ إِخْفَاقِهِ، فَلْيَضَعْ ذَلِكَ أَمَامَ أَوْلادِهِ صَفْحَةً مَكْشُوفَةً، يَقْرَؤُونَهَا بِتَدَبُّرٍ وَإِمْعَانٍ، فَفِي ذَلِكَ صِيَانَةٌ لَهُمْ وَأَمَانٌ، وَفِيهِ خَيْرٌ لَهُ وَلَهُمْ، إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُ لأَنَّهُ أَدَّى مَا عَلَيْهِ نَحْوَ أَوْلادِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَكَانَ أَكْثَرَ اطْمِئْنَانًا عَلَيْهِمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَخَيْرٌ لَهُمْ لأَنَّهُمْ

(١) سورة هود / ٩ .

عرَفُوا أَيْنَ يضعُونَ أَقْدَامَهُمْ، وكَيْفَ يَتجَنَّبُونَ مَواطِنَ الزَّلَلِ، وَأَسْبَابَ الخَلَلِ، فَأَمِنُوا بِذَلِكَ العِثَارَ، وَحَالَفَ التَّوْفِيقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَيْــنَمَا حَلَّ وَحَيثُمَا سَارَ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبادَ اللهِ– فِي أَوْلادِكُمْ، فَهُمْ ذِكْرُكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، وَهُمْ مَصْدَرُ العَطَاءِ فِي مُستَقْبَلِ بِلادِكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَاهِبِ البَنَاتِ وَالبَنِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ صَلاحَ الأَوْلادِ مَصْدَرَ خَيْرٍ لِوَالِدَيْهِمْ وَلِلْوَطَنِ وَالبِلادِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ أَدَّبَ وَهَذَّبَ، وَخَطَّطَ وَرَتَّبَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ مِنَ التَّخْطِيطِ السَّــلِيمِ لِمُستَقْبَلِ الأَبْــنَاءِ أَنْ يُوَجِّهَ وَلِيُّ البِنْتِ ابنَتَهُ لِلزَّوْجِ الصَّالِحِ ذِي دِينٍ وَأَخْلاقٍ فَاضِلَةٍ، يُسَاعِدُهَا فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَيُعِينُهَا فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ، فَالزَّوْجُ الصَّالِحُ بِدِينِهِ وَخُلُقِهِ، يَحْــفَظُ البِنْتَ وَيَحْمِيهَا، إِذْ يَعْرِفُ حَقَّهَا وَحَقَّهُ، وَيُجَنِّبُهَا كُلَّ ضَرَرٍ وَمَشَقَّةٍ، إِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ كَرِهَ مِنْهَا أَمْرًا لم يَظْلِمْهَا، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ))، وَإِنَّ مِنَ التَّخْطِيطِ السَّــلِيمِ لِبَنَاتِكُمْ أَيْضًا إِسْدَاءَ النُّصْحِ لَهُنَّ قَبْــلَ الزَّوَاجِ، فَالنُّصْحُ مِنَ الأَبَوَيْنِ نُصْحٌ غَيْرُ مُتَّهَمٍ؛ لأَنَّهُ يَنْطَلِقُ مِنْ عَاطِفَةٍ تَنْضَحُ بِالعَطْفِ وَالحَنَانِ وَالشَّفَقَةِ، فَهَمُّهُمَا الأَوَّلُ أَنْ تَكُونَ الابنَةُ سَعِيدَةً فِي حَيَاتِهَا مُوَفَّقَةً، وَلَمَّا كَانَتِ البِنْتُ لأُمِّهَا أَقْرَبَ، وَبِهَا أَلْصَقَ، فَإِنَّ دَوْرَ الأُمِّ فِي إِسْدَاءِ النُّصْحِ لِبِنْتِهَا أَعْظَمُ، وَأَدَقُّ وَأَحْــكَمُ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

عَلَى الآبَاءِ أَيْضًا تِجَاهَ أَوْلادِهِمْ أَنْ يُشْعِرُوهُمْ بِالثِّقَةِ فِيهِمْ، وَيُشَارِكُوهُمْ فِي اتِّخَاذِ القَرَارَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِحَيَاتِهِمْ، تَارِكِينَ لَهُمُ الحُرِّيَّةَ فِي تَحْدِيدِ تَخَصُّصَاتِهِمُ الدِّرَاسِيَّةِ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ مُيُولٍ وَاستِعْدَادَاتٍ شَخْصِيَّةٍ، فَلَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ أَنْ يُجْبِرَ الأَبُ ابنَهُ عَلَى الانْخِرَاطِ فِي دِرَاسَةٍ مُعَيَّنَةٍ لا يُرِيدُهَا؛ لأَنَّهَا لا تُنَاسِبُ مُيُولَهُ وَاستِعْدَادَاتِهِ الفِطْرِيَّةَ، فَلِكُلِّ إِنْسَانٍ استِعْدَادَاتُهُ، هُوَ وَحْدَهُ – بَعْدَ اللهِ – أَدْرَى بِهَا وَأَعْلَمُ، فَتَشْجِيعُهُ عَلَى مَا يُلائِمُهُ أَوْفَقُ وَأَسْلَمُ، أَمَّا إِجْبَارُهُ عَلَى أَنْ يَنْحُو مَنْحًى مُعَيَّنًا لا يُرِيدُهُ؛ فَذَلِكَ يَضُرُّهُ وَلا يُفِيدُهُ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبادَ اللهِ –، وَاعلَمُوا أَنَّ التَّخْطِيطَ السَّلِيمَ لِلأَوْلادِ، لَهُ مَرْدُودُهُ الطَّيِّبُ عَلَى مُستَقْبَلِكُمْ وَمُستَقْبَلِ البِلادِ، وَلَهُ أَثَرُهُ الإِيْجَابِيُّ فِي نُمُوِّ الاقْتِصَادِ، وَدَرْءِ كُلِّ ضُرٍّ وَفَسَادٍ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.